

الدّرس رقم: 05/ميشال فوكو ومفهوم التسلّط:

*01/التّعريف بميشال فوكو:

(1926-1984) هو فيلسوف ومؤرّخ ومفكّر اجتماعي فرنسيّ بارز، يعدّ من أكثر الفلاسفة تأثيراً في القرن العشرين، ركّزت أعماله على تحليل العلاقة بين السّلطة والمعرفة وكيفية استخدام المؤسسات الاجتماعيّة (مثل: السّجون، المستشفيات، والمدارس و...) للسيطرة على الأفراد وتشكيل سلوكهم عبر الخطاب.

من أبرز جوانب فكره وسيرته: تحليل السّلطة والمعرفة؛ حيث جادل بأنّ السّلطة ليست مجرد مؤسسة عليا، بل شبكة منتشرة تمارس من خلال المعرفة، الخطاب والمراقبة. عرف بمنهج (الأركيولوجيا والجنولوجيا)؛ حيث استخدم منهج "أركيولوجيا المعرفة" لكشف تاريخ الأفكار، و"التّحليل الجنولوجي" لفهم كيف تطوّرت المفاهيم الاجتماعيّة عبر التّاريخ. من أهمّ مؤلّفاته: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكيّ 1961، الكلمات والأشياء 1966، المراقبة والعقاب 1975، وتاريخ الجنسانية الذي أنهى أجزاءه قبل وفاته. أثّرت أفكاره وبشكل كبير على العلوم الاجتماعيّة، النّقد الأدبي، الفلسفة، دراسة السّجون، توفي ميشال فوكو سنة 1984، تاركا إرثاً فكرياً نافداً لمفاهيم السّلطة والهيمنة في المجتمعات الحديثة.

*02/مفهوم السّلطة (التسلّط):

السّلطة لدى ميشال فوكو ليس مجرد أداة قمعيّة مركزيّة في يد الدّولة، بل شبكة معقّدة منتشرة ومجهريّة (Micro powers)، تتخلّل كافة مستويات المجتمع، هي علاقات قوّة دائمة، منتجة، ومبنيّة على "السّلطة-المعرفة"، حيث تشكّل المعرفة أداة للضّبط والتّحكم عبر المؤسسات (المدرسة، السّجن، المستشفى) لتطويع الأجساد.

*03/أبرز ملامح السّلطة عند فوكو:

أ- أنها ليست مركزيّة: لا تقتصر على الحاكم أو الدّولة، بل هي ممارسة "مجهريّة" موجودة في كلّ علاقة اجتماعيّة (الأسرة، العمل، إلخ...).

ب- سلطة منتجة (ليست قمعيّة فقط): لا تكتفي بالمنع، بل تنتج المعرفة والخطابات والحقائق وتشكّل "الذّوات".

ج- ميكرو فيزياء السّلطة: (Micro-physics of powers): تحليل دقيق لكيفية ممارسة السّلطة في تفاصيل الحياة اليوميّة (مثل الرّقابة، الفحص الطّبي...) بدلاً من التّركيز على القوانين العليا.

-د/ الجسد كهدف: تركّز السّلطة على التحكّم في الأجساد (الانضباط) لضمان الانتاجيّة والامتثال.

-ه/ علاقة سلطة-معرفة: كلّ ممارسة سلطويّة تتطلّب معرفة (مراقبة)، وكلّ معرفة تنتج سلطة.

-و/ المقاومة: حيثما وجدت السّلطة وجدت المقاومة، فالعلاقة بينهما تبادليّة.

*باختصار: السّلطة عند فوكو هي "استراتيجية" ديناميكيّة مستمرّة وليست ملكيّة، تهدف إلى إدارة الحياة وتنظيم السلوك. والذي جعل من فوكو فيلسوف السّلطة بامتياز يكمن في الانتقال بمفهوم السّلطة من كونها جوهرًا متعيّنًا يمارس من أعلى إلى أدنى كما يعكسه التداول السياسي للمصطلح إلى جعلها علاقة قوّة غير متحيّزة ولا مملوكة.

*يقول ميشال فوكو: "إنّ السّلطة أساسا هي مجموعة علاقات، أي أنّها تسمح للأفراد وللکائنات الإنسانيّة بربط علاقات فيما بينها، ليس على هيئة إيصال للمعنى ولا على شكل رغبة فحسب، بل أيضا على شكل يسمح لكلّ طرف بأن يؤثّر في الآخر، أو إذا شئتّم بأن يحكم على الآخر مع إعطاء هذه الكلمة مدلولًا موسّعًا، فالآباء يحكمون أبناءهم والعشيقّة تحكم عشيقها والأستاذ يحكم طلبته... إلخ، نحن نحكم بعضنا بعضًا أثناء تبادل الحديث، عبر سلسلة من الخطط (التكتيكات) وأعتقد أنّ مجال هذه العلاقات مهمّ جدًّا وهذا ما أردت إثارته كمشكل".

-الأركيولوجيا: من الأرشيف بمعنى كشف المعرفة في لحظة زمنية تاريخية معيّنة. مثلا كيف ظهر أو عرّف الجنون قبل ح ع 1؟ منهجها وصفي تحليلي يحاول إظهار التقطّع في التاريخ.

-الجينيالوجيا: تبحث عن أصول وتاريخ المفاهيم لتظهر أنّها ليست حقائق مطلقة، منهجها نقدي يرتبط بعلاقات القوّة، السّيطة، والمقاومة. وهي أوسع من الأركيولوجيا.